



رواية لحظات مع هي.
على محمود

لحظات مع هي !

لون شعرها المنسدل، كماء النيل الصافي، عيونها العسلية، بشرتها القمحية، وقفت في احدى محطات الباص، حاولت فتح خيوط الكلام معها، صدتني بقولها؛ كده مش معقول يا حضرتك

جر جرت أطرافى منسحبا، توجهت الى المصلحة الحكومية، النهارده أول عمل لى، سوف تحول صفتى من متسكح فى الشوارع، الى بعمل فى مصلحة حكومية، انهيت مراسم استلام العمل، وجمعتنا حجره واحده، وجدتها، لقد كانت من حاولت، جرها الى كلام مبتذل فى محطة الباص.

يادى الكسوف، هتقول اية عنى دلوتى؟

تدخلت ايمان قائلة: اعرفك ببعض، ده محمود، ودى هبة.

قلت بصوت خافت؛ لسة صدانى فى محطة الباص.

فهمت مايدور فى خاطرى؛ قطعت السكون، قائلة: محمود أنت أول يوم شغل.

محمود؛ فعلا، أو مال فين باقى الموظفين، من أولها بيزوغوا، من الشغل.

هبة: من أولها كده

محمود، متفحصا، يبدو من ملابسها، وطريقة كلامها، انها من اسرة غنيها، انساها أحسن لك. مش هتبصلى، الا بنظرة علوية، اية جاب ل جاب.

وقد حاولت عن اعتذر عن الموقف السخيف اللى حصل فى محطة الباص، وانتظرت خلو المكتب من باقى الزملاء.

محمود: انا مش متعود على كده.

هبة: ولا يهمك

بعد انتهاء العمل اسرع محمود لمقابلة هبة من الناحية الاخرى، كأنها مفاجئة، وبالفعل

جر أطراف الحديث معها، أنسة هبة حضرتك ساكنة فين؟

هبة: ساكنه هنا، تقصد فى وسط البلد

سرح محمود وقال فى نفسة، ضاعت الفرصة، منيت نفسى بتناول فنجان قهوه فى الكافتيريا معاك.

هبة: ومالة قبلت عزومه بكره ساعه الخامسة بعد الشغل

بات محمود ليلته يمنى نفسة بما يترتب عن لقائه بهبة ويرى فى عرض فكره الخطوبة عليها فى اول لقاء، قد يبدو غريبا وعلية التمهل، فى الطلب وعرضها عليها بعد عدة لقاءات.

بحث عن إحدى أختية، لكى قميصا وبنطلون، لمقابلة أول فتاه لة

محمود: يامها عاوز تكوى لى الطقم ده علشان عندى اجتماع بكره مها: يا اخى البس البدلة احسن، تزيدك وقار.

محمود: بلاش البدلة، اصلى الاجتماع فى الكافتيريا، تهته محمود، اية اللى بقولة ده

مها: ياسيدى ياسيدى اجتماع اية اللى فى كافتيريا

محمود: هيجمع كل الزملاء فى الشغل، هنتكلم فى موضوع مهم.

حاول الهروب ،فمها من الذكاء ،لقد فهمت ان اللقاء يخص فتاه فقالت ساخره:
ابقى طمنى بعد الاجتماع
وفى صباح اليوم التالي اسرع محمود الى مكتبة بالشغل،ومنتظرا انتهاء العمل ،مرت
الساعات عليـة ثقيلة،بلا عمل يقوم به،يختلس النظرات الى هبة ،محاو لا الا ينتبه باقى
الموجودين فى الكتب.
مع دقائق الساعه الثانية،هم الجميع بالانصراف،نظرات محمود،تفضحة،فهمت عزه
مايدور فى عقل محمود.
اسرع محمود الى الكافتيريا،ظل منتظرا حتى هلت بوجه طلق
هبة:تأخرت عليك
محمود:لا ابدا لسه واصل
حضر النادل :اجييلكم ايه
محمود:ياريت فنجانين من القهوه ،ولا تشربى عصير برتقال .
هبة:خليها قهوه المره دى
استطرد محمود :أول مره لى أكون مع فتاه على ترابيزه وحده،وأن كنت اول مره
اشوفك قلت انك من طبقة الناس اللى فوق،وفقدت الامل فى التعرف بك.والى الان
لاأعرف عنك شىء سوى أسمك.
تناولت هبة خيوط الكلام وتناولت قليلا من فنجان القهوه وقالت:والدى مدير فى
شركة،أخى محمد طبيب،أختى فاطمة طالبة بالمرحلة الثانوية وبتحلم دخول كلية
الاعلام.أحنا أسره متوسطه الحال
محمود:والدى موظف فى شركة،أختى مها فى الثانوية ومش عارف نفسها فى اية،أما
نهى فهى فى الجامعه الان.
ظل اللقاء طويلا مرت ساعات سريعا كأنها دقائق،بدأ محمود يتحسس جيبة لمعرفة
ماتبقى هل يكفى الحساب أما لا.
حاولت هبة دفع قيمة الحساب ولكن أصرار محمود ،فقلبت به.وانصرفا
تعهد محمود الخروج من العمل قبل وصول هبة،محاو لا الهروب منها فالامل فى
الارتباط بها معدوم،تناول فنجان القهوه مسرعا،وحاول النهوض،فوصلت هبة
وقالت:لك كم يوم مش بشوفك ،حاسة أنك بنتهرب منى،تعمدت النهارده أجبى بدرى
شوية اية ماوحشتكش،مش هتعزمنى على القهوه ولا أعزمك أنا.
لقد نسى محمود كل شىء وعلقت فى ذهنة كلمة ماوحشتكش،فبعد أن قطع على نفسه
البعد عن كل بنات حوا،والعوده الى التسكح فى شوارع القاهره.لقد تجدد الامل فى
الحب.
وتواعدا على اللقاء عده مرات فى الكافتيريا التى حضنت حبهم الوليد،أحس بوجود هبة
فى حياة ،كأنه يملك الدنيا بين يديه.
عاد الى البيت يرى كل العيون مبتسمة،أزقة الحارة هادئة على غير العادة،القمر يتوسط
سماء الحاره ،بيشر بالخير،كثيرا من الاهالى اعتاد على الختان عند اكتمال القمر،

طرق الباب ففتحت نهى قائلة: أنت ما عرفتش فى عريس جة لمها سباك، عنده شقة فاخرة بمدينة نصر، سياره.

أعترض محمود على زواج أخته من سباك يحمل شهاده دبلوم الصنایع، ومها فى طريقها للجامعة العام المقبل.

ففروق التعليم بينهم، ظلت قائمة ولن تتغير، نحن من يخلق الفروق، لجعلها سبب فى التعالى.

فهبة وجدت فى طبقة متوسطة لم تختارها، محمود من طبقة فقيرة حديث العمل فى مصلحة حكومية، جمعته بهبة.

نهى: هنشوف رأى مها اية.

محمود: رأى أبوك موافق أكيد.

نهى: أبوك موافق مبدئيا ولكن لازم مها تكمل دراستها، الراجل مافهوش عيب، صنایعی كسيب، عنده شقة، وعربية، يعنى أخذنا اية من شهادات جامعية، ومافيش شغل الا للحرف اليدوية.

محمود: هى البلد دى مش هينصلح حالها أبدا وتظل فيها الطبقة الى الابد، أولاد البهوات بيشتغلوا فى أرقى أماكن، فالوظائف المرموقة حكرها لهم.

نهى: ماتزعلش نفسك أحنا مستورين والحمد لله.

محمود: مستوريين أية، خلصت جامعة وبشتغل ومش عارف أمتى أجيب شقة.

نهى: شقة لية، أنت نويت تتأهل.

محمود: مش باين لها أى حاجة.

نهى: مسيرها تتعدل روح نام علشان الشغل بكره.

أعتاد محمود على رؤية هبة يوميا، ومجالستها على الكافتيريا بعد ساعات العمل الطويل، الى الان لم يوكل لنا عمل معين. خمسة موظفين فى المكتب يوميا، بيزوغوا من الشغل.

عرض محمود، فكره الخطوبة على هبة، رحبت بها، ولكنها أكثر عقلانية، لقد مرت بتجربة سابقة.

وأمام أصرار محمود على أتمام الخطوبة، بدون ترتيب مسبق، عرضت هبة موضوع الخطوبة على أبيها.

هبة: زميل لى عاوز يتقدم لخطبتى يا بابا.

أمها: زميلك مين؟

هبة: زميلى فى مصلحة الحكومية.

أمها: قلت فى نفسى مديرى فى شغل، زميلك ده عنده شقة، يقدر يفتح بيت.

هبة: هنتعاون مع بعض، ونجيب شقة.

أمها: لسة هنتعاون يعنى حلى لما تعرفو تجيبوا شقة، وكمان تفرشوها.

الاب تدخل فى حمم الكلام، وسط رفض الام، ورغبة هبة وأصرارها فى الاختيار، وافق مبدئيا على مقابلة محمود.

ذات مساء بينما محمود يتابع التلفاز، حدثه والده قائلاً:
سمعت أنك روحت لزميلة لك طالبا الزواج
محمود: فعلا، كنت هفتح معاك الموضوع
والده: الاصول تقولى قبل ماتروح، تتكلم معاهم.
محمود: كانت زياره عاديه لكى أعرف، قبولهم، رفضهم لطبى، لم نتفق على شىء
والده: من أقل تقدير لى، معرفتى بالامر.
محمود: الامر لم يرتب له، لقد قدره الله لنا.
حضرت نهى وجلست بالقرب من أبيها تتابع الحوار
والده: روحت تتقدم لخطبة فتاه، معاك فلوس
محمود: لا

ضحكت نهى، تعالى صوتها
والدها: بلاش ضحك يانهى، مش معاك فلوس، هتعمل اية لما ندخل فى الاتفاق على
الزواج.

محمود: هشوف شغل بعد الظهر، وربنا يسهل الامور
والده: ربنا ماقلش ندخل نفسنا فى مواضيع، مش مترتب لها، وكمان بنات الناس مش
لعبة. تم خطبة هبة الى محمود سريعا وسط تعجب من الاسرتين

استمرت خطوبة محمود ثلاثة شهور، يذهب الى بيت هبة، احيانا يلتقى بها فى
الكافيتريا، بحث عن عمل آخر فى احدى الكازينيو، ولكن رفضت هبة بشده
مرت الشهور، ولم تتغير طبيعه العلاقة، وفى احدى زيارات محمود لمنزل هبة، بينما كانا
جلسين تدخلت أمها: يابنى ليك ثمانى شهور عملت اية، جبت شقة .
أخرج محمود، لقد كانت أمها تعتبره ميكروب لابد من طرده، هل حقا، سوف تصيح
حماتى فى المستقبل، ولكن لا يبدو ذلك.

اقترح محمود، ان تقوم اسرته وأسر هبة بتجهزهم حتى يتمكنوا من الزواج
رفضت أمها قائلة: أنت مش مكسوف، انت مش هتطلعها جنبك لازم تسيبها.
هبة: ياماما لا تتدخلى فى حياتى الخاصة، انا هنتظر محمود، مش كفاية اجبرتونى على
الخطوبة الاولى

والدها: سيبها على راحتها، دى حياتها
مرت شهور، وفى احدى لقاءات كانت مفاجئة، محمود بطلبة فسخ الخطوبة، تعجبت هبة
،قائلة: اين جنون حبك لى، يمكن لنا الزواج ونعيش فى بيتكم.
محمود: الافضل لنا الانفصال،

حاول محمود ،النقل الى احدى الادرات الاخرى الموجوده فى المؤسسة حتى لا يرى
هبة. وقد تمكن من ذلك

عاد الى التسكح فى الشوارع، لقد فشلت أولى محاولاتة فى الارتباط، بأول فتاه
أحبها، ويعود الى المنزل ،أسير يتابع التلفاز للساعات، ثم يخذ الى النوم.

تمت خطوبة مها من السباك، واتفقوا على زواجها بعد خمسة سنوات، تعجب محمود، لماذا لم تصبر أم هبة، فماهر يملك كل مقومات الزواج، ويصبر خمسة سنوات، وأنا لأملك أى شىء، ومتعجل.
مررت بالقرب من الكافتيريا التى جمعت حبنا أول مره، خلت لتناول فنجان قهوه، ولكن الان وحيدا.

وجد هبة، تقدم نحو المنضده التى تجلس بها قائلا: ممكن أجلس معاك.
هبة: محمود، فينك، أنت نقلت الى اداره المتابعة، كنت بتمنى أشوفك يوميا، وقد حاولت تحويل لنفس أدارتك.

محمود: مش هتحمل أشوفك كل يوم، ومش قاعد أقدم أى خطوه فى سبيل حبنا.
لقد حاولت تأجير شقة صغيرة، كل الظروف خلقت ضدنا.

هبة: يا محمود، هتجنن من التفكير، لابد من جمع حلا لنا
محمود: التفكير، لن يحل الامر، لابد من الجنون فى الحب، ونضعهم أمام الامر الواقع.
هبة: بلاش جنون، أول مره تمت الخطوبة وبعدين.

محمود: أحنا هنتزوج الان،
هبة: أزاي، وكلام الناس، وزملاننا فى الشغل

محمود: هنتجوز سرا، مافيش وقت، نشوف أقرب مأذون
ذهبا الى أقرب مأذون، وتم الزواج، المهر خمسة وعشرون قرشا، المؤخر مائة الف
هبة: هتجيب من فين مائة الف

محمود: أنا مش هسيبك أبدا
هبة: يا حبيبي يا محمود

لقد أعتادا على اللقاء مره فى مساء كل اسبوع، يتجرعا مزيدا من الحب فى إحدى
الفنادق. استمرت اللقاءات سنة.

كنا يلتقيان بعد العمل، فى الكافتيريا، ووينصرفا الى أرخص فندق ليقضيا، ليلتهم.
هما بالانصراف، وجدا زميل لهم فى العمل.

محمود: بتعمل اية هنا يا على.
على: معزوم فى فرح هنا، وأنت مش تعرفنى بالاستاذ.

محمود: منى، بنت عمى.
انصرفا، وتملك القلق من محمود، خشية افتضاح أمره، على سوف يشيع الخبر فى
المؤسسة.

بينما يتناول كوبا من الشاى، حضر سكرتير المدير قائلا: المدير منتظرك أستاذ. محمود
همهم محمود، وكمان المدير عاوز اية على الصبح

طرق الباب ودخل، سيادتك أرسل فى طلبى
المدير: أنت مين؟

محمود: موظف فى اداره المتابعه.
المدير: يا أفندى يا محترم، أنت بتشجع الموظفين على أعمال مشينة

محمود:مش فاهم،أعمال مشينة،أزاي.
المدير:أنت بتقابل زميلة فى مصلحة فى فندق.
محمود،وقد فار الدم فى عروقة،مافيش غيره على الزفت،اللى أشاع الخبر فى
المؤسسة،لابد من الحفاظ على سمعة هبة.
سياده المدير:الزميلة دى زوجتى.
المدير:مافيش حد من زملائك فى العمل ،يعرف بالزواج
محمود:لقد خطبنا لمدته سنة،ولم اتمكن فى توفير شقة،وأمام اصرار أسرتها فسخنا
الخطوبة.
مافيش حل غير الزواج على سنة الله ورسولة ولم نخبر أحد ذلك.
شاع الخبر،فى المؤسسة،،اصبح موقف هبة محرجا من أسرتها،قد أمر له
المدير،بمنحة يحصل عليها حديثى العهد بالزواج،وكذلك أجازة مدفوعه الاجر
لقد واجهت هبة،أسرتها بقوه،قائلة:معملتش حاجة حرام.
وأخرجت قسيمة الزواج،وتأكد الجميع من زواجها.
اما موقف محمود من أسرته ،لم يكن أقل سخونه،فعند طرق الباب ففتحت مها الباب
والده:أخبارك يا عريس،احنا آخر ناس نعرف.
محمود:معلىش يا بابا ظروف ،لم نجد
تدخلت مها:الف مبروك يا محمود،سلملى على هبة وبوسها لى.
والده:كفاية يامها ،أمشى من هنا.
مها:خلاص يا بابا ،هسكت.
والده:انا مش ضد زواجك،بس أنت شايف الظروف،أختك هتتزوج،ومافيش فلوس
مها:ماتتنشاس يا محمود،الامانة
فى صباح اليوم التالى،قدمت التهانى لمحمود،ممن عرفوا بزواجه،والتقى بهبة وقد دار
بينهم الحوار.
محمود:لقد صرفنا فلوس صندوق الزمالة،والمنحة ولم يتبقى شىء
هبة:مش هنعرف نروح الفندق،ولا كافتيريا،مش معانا فلوس
سارا بجانب النهر،تمنى محمود لو شقة صغيره تجمعهم،
هبة:مش هقدر اروح البيت تانى
محمود:اية رأيك تعالى البيت عندنا،والدى بيسهر بره النهارده،وأخواتى البنات
هتصرف معاهم
وصلا الى البيت،فتحت مها الباب،مستقبلة هبة،بالقبلات الحاره،جلسا سويا
محمود:الأوضه بتاعت بلكونة،فيها حد.
مها:لا،فاضية
محمود:رتبها،هنقعد فيها ،أنا وهبة مؤقتا
مها:أبلة هبة،هنقعد معنا،لو ماشلتهاش الارض،نشيلها على دماغنا.
محمود:ماتخليش حد يخبط علينا

التقيا الزوجين لأول مره، فى بيتهم، طعم مختلف عن الفندق، الخوف يطاردهم، بحثت هبة عن أى العطور فى غرفة، وضعت قليلا منه على رقبتها، وبين نهديها، وأرتدت قميصا وجدته، أحست الليلة بيوم زفافها

فرشت شعرها الناعم، المائل للشقرة على كتفيها، تركته يمتد ويسترخي حُرّاً طليقاً على وسادة عنقها، يدغدغها، فترتعش، وتغنى بدلال.
بقي الحدّ الفاصل بين تديبها، يُشكّل ممراً ضيقاً بين تلين صامدين، يواجهان المستقبل بشجاعة، ومشى إصبعها يحمل أحلامها في هذا الانحدار بين سفحين أملسين مجردين من الأسلاك الكهربائية والحراسات، يمسح في طريقه المُعبّد العرق النازل، في دروب مفتوحة على عالم جديد، تنزُّ طريةً بالعشق والأسرار، ويغوص الليل الندي في مسامات جلدها البضّ..

جلست على زاوية السرير. غرست كوعها في وسادتها الطرية، فخفت، ومالت بجسدها المتحرّق في لظى نارية مشربة من أسنة القهر والجوع، تشرب محمود، من مذاق أنوثتها، بينما الحبيبين يتجرعا الحب، طرق الباب، شخصا يحاول الدخول، لقد كانت الساعه الواحده.
تمر لحظات المتعه سريعاً، لم تكن لقائهم فى الفندق، بمثل هذا الطعم، نهض محمود فاتحا باب الغرفة.

لقد كانت أم محمود بالباب: أنت نايم هنا، يا بنى واقف على باب كده ليه.
محمود: أصلى مش لوحدى

أمه: مش لوحدى أزاى، أبوك نايم جوه، بس أبوك فى الاوضة الثانية
سمعت صوت من الداخل، أنثوى: هبة يائينة
أمة: هبة مين، أنت خطيبت محمود
هبة: كنت خطيبته، الان زوجته.
أمة: أنتوا تزوجتوا أمتى،
محمود: روحى نامى وبكره نتكلم.

أصبحت هبة، أختا لها، نهى، فهى زوجة أخيهم الوحيد، أسرة محمود، أكثر ألفه وموده من أسرتها.

أعتادت، هبة الوصول الى العمل، مع محمود، وكلما مر بالكافتيريا تذكرها، أحلى لحظات من جنون الحب، جميع الزملاء يعرفون الان، خبر زواجهما، بحثا عن فرص العمل المتاحة للسفر الى احدى الدول الخليجية، وقد تعاهدت، هبة الا تسافر بمفرها، لابد من وجود حبيبها معها، بينما من الممكن سفر محمود منفردا.

بقيت هبة فى حجرتها الصغيرة، التى أصبحت مملكتها على الرغم من صغرها، ولكنها أفضل حالا، من سرقة لحظات الحب فى الفنادق، تحت مظلة الخوف، والممنوع.

بعد بضعه اسابيع، زف خبر سعيد للأسرة، الصغيره_ هبة، محمود_ والأسره الكبيره، بقدم مولود.

عمت الفرحة أرجاء البيت المتواضع، لقد أصبح قصرا سعيدا.
مها: الف مبروك ياهبة، اخيرا هبقي عمه، شدى حيلك وخلية يجى بسرعه.
هبة: ربنا يبارك فيك يامها وعقبالك، أنت ونها
نها: مين اللي جايب سيرتى، مش هنزوج الا بعد الدكتوراه
هبة: تزوجى، وبعدين خدى اللي انت عيزاه.
نها: هفكر، وهنا تعالت ضحكات البنات
وقد حضر محمود وطرق الباب على عجل. وقد هاتفتة مها، وبشرتة بقدم ولى العهد، لقد
طار من شدة فرحته.
حمل هبة بين ذراعية، وقد قبلها، قبلتين أحدهما على جبينها والاخرى طبعت على خدها
الوردى.
وقد همست هبة فى أذنة، بوجود أختية، التفت اليهما قائلا: انتوا واقفين هنا لية، يلا على
أوضكم، مش هنتامى.
ضحكت مها، وتبعتها نهى، وقالت مها: أحنا أخواتك يامحمود، بتحب مين
أكثر، أحنا، ولا هبة.
محمود: أنت رايك اية يانهى.
نهى: والله، علاقة الاخوة، قوية، بحكم الدم، ولكن وجود الزوجة، تشارك قلب زوجها، فينقسم
حبة، الى نوعين مختلفين، فالزوجة ليست من دمة، ولكنها أصبحت دمة، وأباح الله
لها، ما حرمة على أختية.
محمود: يابنتى حيرتيني، أنت دخلتى قسم الفلسفة، علشان تغلبيني.
نهى: علاقة الاخوة، على خط واحد، من الزوجة، لو الزوج من العقلاء، مثلك
يامحمود، ولكن بعض الأزواج يرفع من مكانة زوجة على أمة وأخوات البنات، ومن هنا
يبدأ اختلاق المشاكل.
نحن لا نحتاج للمال من أجل السعادة، ففى وجود أسرة متحابية، فقيرة، نعم السعادة كل
أفرادها.
قام محمود، ورسم من ابتسامات هبة، أملا يولد، كم عانت وتصدت للاسرتها، فبعد تجربة
فاشلة، تمر الان بقصة حب، مع زوجها، وكل المحيطين بها.
تمر الايام ويحصل محمود على عقد عمل ليسافر الى إحدى الدول النفطية، يمكث بها
عامين، ييزف الية خبر قدوم زهرة، مولوده الاول.
يعود الى مملكة، يحمل فى قلبه أطنان من الحب، عامين مرا بل قرنيين، عاد الى
عملة، نفس الحجرة، مازال الموظفين فى المؤسسة، يتهربون من العمل، بحث عن شقة
صغيرة، لقد ضاقت شقة والده بهم.



لحظات مع هي!

ما بين الحياة والموت لحظات قصيرة، بعضها مفرح، أخريات محزنة، حروف اسمها كانت صعبة على لساني الذي ينطق بعض الحروف بشكل آخر، و نعطش حروف أخريات، حرف الجيم أشهرها على الإطلاق.
بين جدرانها خلق الامل، القدره على البقاء، عيونها تحمل سحر الماضي، لقد ورثتها عن أمها الحلبية، فارعة الطول، صاحبة وجة مشرق.
في القصر الملكي، عشرات الوصيفات، هي أحدهن، بعد عشر سنوات من وجودها في القصر، ساد الصمت في حجراتها، علمت بسيطره الجيش على البلاد، ورحيل الملك وأسرتة .
لا تعرف لها أسرة في حلب، ولا في مصر، جلبت الى قصر، فكان ميلادها، الزواج ينتشلها من مصير مجهول.

كنت أحد المسؤولين عن حماية القصر من الداخل، مهام عملي تتوقف عند البهو الخارجي.
نظراتها الهبت مشاعري، فتاة عشرينية تلاحقني نظراتها من الشرفة الداخلية، ظننت انها مقعده، ساد القلق في القصر مع تسرب اشاعة عن تحركات غير معروفة بين ضباط الجيش، تعددت نظراتها، حينما ارى عيونتها مبتسمة توحى بالخير وحينما تكون واجمة عابسة، كيف تعلم بوجودي في بهو القصر؟
تسألني محاولا الوصول لجواب!
بلافايدة، أخبرتني الشمس لما مالت للغروب، عكست لي ظل شيء في الافق القريب.
حقا هي تقف خلف النافذة الزجاجية التي تطل على الشارع، عملت بأني رأيتها، توارت عني..

دخلت ذات مساء الى داخل القصر ،لعطل اصاب المولدات الكهربائية المسؤلة عن أنارة القصر، عم الظلام ،اشعلت عود ثقاب أضاء لى مد بصرى ودفع الظلام عنى قليلا،بحثت عن العم حسن مسؤل عن متابعة المولدات من صيانة وتزويدها بالوقود. لم يكن عطلا اصاب المولدات بل ينقصها الوقود،بعد دقائق عاد صوتها وأضيئت حجرات القصر.

دعانى الامير لتناول القهوة ،لبيت دعوة،جلسنا اسفل الشرفة،سقطت قطرة ماء،ارتطمت فى كأس الماء.

تأكدت مع وجودها فى الشرفة،وجها يزاحم بنات عملى،منذ سنوات طرقت طرقاتى لمعرفة اسمها.

تقربت من الاميرة الصغيرة،دعوتها للنظر الى الشرفة العلوية.
قلت؛من بالشرفة؟

صاحت ببراءة؛ أنها لندا.
احسست بالانتصار.

خرجت مسرعا من البهو الداخلى،تحولت أقدامى الى أجنحة،تجاوزت البهو الخارجى فى بضع ثوانى.

انتصرت أخيرا بمعرفة اسمها،ولد الامل من السماء،كنت أقف فى مواجهة البوابة الخارجية على بعد خطوات من المكان المخصص لى فى الزاوية الغربية.
عيون المارة تلاحقتى ،كنت غارقا ،محاولا السباحة فى أحلام اليقظة،سمعت صوتا يقول:حضرة الضابط لما تقف هكذا؟

فى بادئ الامر ،خيل لى أحد المارة يداعبنى،ولكنة حقا حكمدار العاصمة.
سيد وقور،تعلو الهيبة وسمات الوسامة على تقاسيم وجة،لم أجد جوابا ينتشلى مما وصلت اليه.

عاود الحديث :لاتقلق هى لك.

تقدمت خطوات الى مكانى ،مر وقت تجاوز ساعات على وقوفى ،وحل الظلام ،يوم يمر لم اتابعها من النافذه الزجاجية،يمر يغرب عنى بدون وجة لندا التى تطالعنى فى أوقات لاتخيب.

قد تثرثر الاميرة الصغيرة ،وتخبر أحد من القصر ،بسؤالى.

كادت الحيرة ،تملك جوارحى،لو عرف أحدا بسعى لمعرفة الوصيفة لندا.وقد يفهم الامر الى أبعد من ذلك.

فهى اختراق للتقاليد الملكية،وربما فسرة أخريين بمحاولة معرفة مايدور فى خلجات القصر من عبر الوصيفة.

قلل من قلقي ،مايبدو على الاميرة،من التحلى بكثير من صفات الكبار،فهى ليست كأطفال العامة يثرثرن عما يقال لهم،أويحكيين عما يحدث أمام أعينهم.

صاح المعلم حملبو فى محمود:يابنى من صبيحة ربنا ماسك الورقة والقلم وقاعد مسهم بتكتب اية.

رد محمود: يكتب قصة يامعلم .
المعلم: قصة اية يابنى أنت هتتقطنى :باين عليك بتكتب جواب للبننت سنية.
محمود: لا والله خد شوفها حتى.
المعلم: يابنى أنت عارف أنى مبعرفش أستقرا .
محمود: معلش يامعلم
المعلم وقد زاد وضاق زرعاً منة: قوم رش شوية مية بره المحل خلى ربنا بيعت .
لحظات مع هي!
محمود شاب من الملايين فى أمتنا المترامية، من أقصى الى أقصى، يحلم بالكفاف ،حتى
أحلامه فى منامه، لا يرى فيها قصورا وحسناوات، يرى سنية بملبسها الشرقى الهادئ.
آخر حلم ، رآها تمد يدها تستعطفه، الا يتركها.
ورجل منتفخ الكرش يمسك بجلبابها، تصرخ، لا يسمعها الا محمود، استيقظ قلقا، بحثها
عنها فى الحوارى.
صاح بها: سنية استنى عاوزك
ردت بشيء من الخوف؛ فى حاجة حصلت عندكم فى البيت!
محمود: احنا بخير، لى طلب منك .
سنية: أوامر ،قلبي أتوغشش
محمود: اى حاجة تحصل فى بيت عندك تبلغيهالى.
وتركها تغرق فى بحور القلق، وصل محمود الى محل المعلم حمبلو، فصاح به
المعلم: نمسيتك كحلى ياالاد، لية متأخر النهاردة.
محمود: معلش يامعلم راحت عليا نومة
المعلم وقد انتفخت أنفه، انتصب شاربه، وتغيرت لون عينيه، وصاح قائلاً: معلش على اية
ولا اية، يابنى زهقت منك ومن عمايلك .
محمود: يامعلم مش مستحمل، ومخنوق، هسبهاك مخضرة وماشى.
رد المعلم :المراكب الللى تودى.
جلس محمود على احدى المقاهى، القريبة من ناصية الحارة، متقربا زوارها
نادى على حسين: قهوة زفت، على الريحية يابنى
حسين: لا شاي ولا قهوة، خلاص شطبنا....
محمود: يابنى أتلّم وقول ياصبح
حسين: دى تعليمات المعلم حندوقه مافيش شكك تانى.
وقد اشتد الحوار، ومايين حيرة حسين فى تنفيذ أوامر المعلم حندوقه، والزباين
الموجودين على قوائم الانتظار الى اخر الشهر، ووصلت حيرته منتها، صرخا باعلى
صوتة: زباين زفت، زهقت ياخلق.
تدخل احد المعلمين الكبار: انت بتغلط فى الزباين ،وانتفض ووجه لة لكمة قوية ،فغرق
وجهه بالدماء.
هاجت القهوة وماجت، ماهى الا لحظات ومريت سيارة سوداء أمام الحارة.

توقفت السيارة السوداء ،فى فوهة الحارة،منعت الماريين من العبور،نزل منها رجل ضخم البنية،مربع الشكل، يرفع انفة لتصدم ببلكونة الجيران،يصعر خده،كنوق الحمر، يضع عقالا على رأسه الاملس،صاح الماريين:ياباشا عاوزين نعدى!
رد بعجرفة؛ايش اعمل لكم،ماتعبروا
هاجت الحارة ،وتعالت أصوات،خرج المعلم حملبو يستطلع الامر،وادرك على الفور،ببديهه ابن البلد،عقلية الثرى العربى،وقد تتطور الامر الى مالايمحمد عقباه.وصل مسرعا الى الثرى العربى ،طالباً منة،ركن سيارته بقرب من محلة ،لكى يحرسها،ويقوم صبية بغسلها.
استجاب لة،وركن السيارة امام المحل،وتحرك بخطوات ثقيلة،المسافة التى يقطعها صبيان الحاره فى بضع ثوانى،قطعها فى نصف ساعة.
انتفض محمود مذعورا من مكانة،لما دخل الثرى العربى،البيت الذى تسكنه سنية،فى الطابق الثالث.
توجه الى المعلم قائلاً؛راجل ده طالع فين!
رد المعلم؛مش عارف يابنى،كلها ساعه،ونعرف كل حاجة.
واستطرد المعلم،حديثه؛منذ سنوات يأتى الاثرياء العرب،الى الحارة،بعقود عمل للسفر الى دول الخليج،كانوا مازالوا لايعرفون الا الرعى،ويتمنوا الحياه فى مصر،كنت أحد الذين فازوا بعقد عمل،مكثت سنوات ،جمعت ف الشهر الواحد عشرة الالاف جنية،كانوا لايعرفون عمل اى شىء الا نصب الخيمة،والنوم اسفلها،هنا الملايين من المصريين،اللى ايديهم تتلف فى حرير،صنایعية،تروح مدرسة،تلاقى مدرس مصرى،المستشفى تجد طبيب مصرى،اى مكان تجد المصرى،جمعا امولا طائلة،انا جمعت مبلغ محترم،رجعت مصر،بنييت العمارة دى،وتزوجت ام العيال،وفتحت محل ابويا اللة يرحمة،هو قالى؛سافر يابنى سوف اكل عيشك.
رد محمود،وقد بلغ منه الضيق،قائلاً؛تأخر فوق يامعلم ،انا هطلع.
تدخل المعلم؛تطلع فوق بأى حجة،وقد بهت محمود،واستكمل المعلم حديثه، وتدور الايام ونسمع عن بذخ الاثرياء العرب،فى كل مكان ،يرتعون فى الكابريهات،والفنادق ،يتكبرون على من علمهم وعلاجهم،وأسكنهم القصور.كما سمعت الايام دى عن زواجهم من البنات الريفية البسيطة بمقابل مالى لايزيد عن عشرين الف من الجنيهات،زواج متعة،فبعد بضع سنوات تعود الفتاه الا ابوها بمولود ،والسعيده من تعود بدون اولاد،تمكث فى بيتها تنتظر سوق الزواج.
قاطعته محمود؛الراجل اللى فوق ده جاى يتزوج سنية يامعلم،وامها هتوافق،اصلها بتكرهنى.
زادت حده الحوار وقطع المعلم وعدا على نفسه منع زواج بنات الحارة من مصرى خدهم.

طافت به الظنون، لقد ترك والده أرتا ثقيلًا، أسرة مكونة من خمسة أفراد، تعلق في طاحونة لا ترحم، طلبات أخوته الصغار لا تتوقف، والان حلم سنية، يتحول الى سراب، بعيد المنال، خصمة يملك المال، ومن يملكه يملك كل شيء في بلد لا يقاس الانسان الا بحساباته في البنوك، فتفتح الابواب المنغلقة، وتقدم التسيهلات وتذلل الصعاب. هاجت الافكار في عقلة، لماذا هم يملكون كل شيء، ويغتصبون حتى أحلامنا. لا بد من حل، مخرج لن أتركها لة، لو وصل بي الامر الى منعه بالقوه، بل قتلة ان اصر على حرمانى منها؟

يحمل شيئًا في طيات ملبسة، ينتظر بالساعات، يصوب نظرة، نحو مدخل الحارة. المعلم حملو: خذ يا محمود، ليك ثلاث أيام مش بيتجوا محل لية يابنى كده! محمود: يا معلم ما حدش حاسس بية، هتسيبوا بنات الحارة، لكل واحد معاه قرشيين، يشتري ويبيع فيهم!

المعلم: اية اللي في ايدى اعلمة يابنى! محمود: انت ومعلمين الحارة تقدرنا تمنعوا المذبحة الزوجية دى، لو راحت سنية، هتروح ميت سنية بعدها، يا معلم، الراجل ده كل سنة يتزوج بنت وسيبها بعد ما يدفع قرشيين، لازم اقعد مع المعلمين فى القهوه الليلة. لحظات مع هي!

معلمين الحارة على بكرة أبيهم، منظرين محمود، بيفكروا يعملوا اية مع صاحب العقل، حضر محمود متأخرًا، صاح بة المعلم حملو؛ يابنى الناس مستنياك كنت فين! محمود؛ معلش يا معلم، ادخل سلم مع المعلمين، قدم التحية لكل الموجودين، وبعدين، اقترح المعلم حمدينو؛ خمسة من الشباب يتلموا عليه، ويطحنوا ضرب.

حملو: احنا نكسر العربية او نولع فيها مليجي: نخلى ابو سنية يطردة ونخلص تعددت الاراء، وان كان الهدف منها واحد، ومع اقتراح المعلم محمود، عمل زفة نكايه ف صاحب العقل، وهتحمّل كل تكاليف الزفة.

دهش محمود؛ من العرض، فاقصى طموحة الان التخلص من الزيجة، وبقاء سنية. علت الحيرة على عيون الموجودين، وتسالوا عن اى زفة يقصد. المعلم محمود: هنزوج محمود، ل سنية وهتحمّل مصاريف الفرح من جيبي، لما يجىء أخينا، هيلم نفسه ويمشى

وافقوا على الاقتراح، وبلغ محمود قمة السعادة، المعلم حملو: هقابل ابو سنية وهبلغه بكلامنا ده. أشدت غيظ ام سنية، مع ضياع الزيجة، وخساره عشرين الف، ومكسبها وبقاء الفقر بين عينيها

وتدخلت قائلة: بص يا معلم، احنا ادينا كلمة للراجل، وكمان خدنا فلوس وصرفناها، ومحمود مش لاقى يأكل، هيعيش بنتنا فين!

معلم حملو؛ انتوا جهزتو البننت لمحمود، وكمان طالما مامضتيش على كمبيالة، يضرب دماغة فى الحيط.

ام سعدية؛ هتتزوج، وتعيش فين!

معلم حملو؛ تقعد مع أخواته، وهيزيدوا واحده لحد مايدبر مطرح.

معلم حملو: خلوا بالكم الفرحة الخميس القادم ولما يوصل اخينا بلغونى، علقت الزينات، ومصاييح الاضائة، وحضر مأذون الحارة.

عقد قران محمود على سنية، بمهر خمسة وعشرون قرشا، ومؤخر مائة الف، تعالت زغاريد النساء.

توقفت سيارة، ذو العقال، متعجبا، متسائلا: فرح مين هاذى؟

لم يجد جوابا، تحرك بين المدعويين، وجد سنية، فى الكوشة، جر أذيلة، بعدها بيومين، طرق أبواب حسنية، سعدية، طلب العديد من فتيات الحاره للزواج، تملكنا الحيرة، لا بد من وسيطة من هى.

حليمة الخاطبة، قبله أثرياء الخليج فى التمتع بالفتيات، تتقاضى عن الفتاة الواحد، خمسة الالاف من الجنيهات، أصيب العربى بنوع من الجنون أدى به الى طرق أبواب العشرات من بيوت الحى.

كونت الخاطبة مبلغا كبيرا من الخليجى، طلبنا منها، الهروب من الحاره، حتى يرحل عنا الكهل العروس.

لقد باءت محاولات زواجة بالفشل، وطاف على حوارى أخرى، لانعرف مدى قبول، رفض مطالبة.

طارق، ضابط مكلف بحراسة القصر، من الجهة الغربية فى وقت انصرافى، شاب فى الثلاثين، فارح الطول، قوى البنيان، ذو علاقات نسائية متنوعة، صائد ماهر لهن، فهمت لماذا يحجن عن المرور بالقرب من القصر؟ كنت أخشى منة صيد فتاتى لندا، سألتة ذات مساء قائلا: طارق أخى بن أمى، وأبى، اخر مغامرات النسائية؟

رد باقتضاب؛ لى فترة لم تجمعنى صداقة مع اى فتاة ماعدا القدامى منهم!

قلت: هتستفيد منهم اية، البنات كلهن واحد غير مختلفات.

رد بسخرية؛ وايه عرفك انت، قلبى مشيت يوم مع بنت، ومسكت يدها، تذوقت قبله من شفيتها، لامست نهديها،

قلت؛ كفى نظراتك الى الفتاة، نظرة متعه فقط.

طارق؛ يابنى الفتيات زهور، لكل زهرة طعم، لون، مذاق، مختلف، انت ماشفتش فلم محمد فوزى الجديد لسة فى سينما وفيه ثلاث أغانى قمة فى الروعة، وكمان فية ثلاث قبيلات، مع بطلة، مديحة حمدى، فى قمة الروعة،

قلت؛ انت بتصرف مرتبك كلة على مشاهدة الافلام، والحفلات الغنائية، ماعندكش ادنى مسئولية!

طارق؛ خلىنى اعيش شىابى، ولا اعمل زيك من الشغل للبيت وهكذا، مافيش حتت بنت تتمشى معاها، وتخدلك حنة قطة.

قلت؛ كفاية انت مانع البنات تمر من هنا، لى سؤال، انت مش ملاحظ اى حاجة هنا، كنت اريد ان اسأله عن النافذة الزجاجية، ولكنة فى قمة الخبث سوف يفهم وجود فتاة. طارق: مافيش اى جديد عنك، عرفت فتاة او حتى مشروع زواج.

قلت: فعلا، كنت هقولك، بس موضوع لسة صعب.

طارق؛ أخيرا يا اخى هتتكلم، مين هى، بنت الجيران، ولا اللى ساكنة قصادكم.

قلت: لا دى ولا دى، بنت من طراز خاص.

طارق: باين عليها من الناس العلوى، اللى فوق، تربية جاردن ستنى ياسيدى، انتو كده، تسكتوا، وتقعوا واقفين على حنة جامده.

حاولت ان ارواغة بعيدا، قلت: هى فعلا، من الطبقة الراقية، بس لسة مش عارف الموضوع هيرسى على اية.

تركتة يتسلم مهام عملة، وودعته وانصرفت، اصوات وقع أقدام ضابط الدرك، طول الليل اضفت لى مؤنسا لكل الساهريين، ادركت، عدم معرفتة اى شىء، وكل نسائة على الارض، امافتاتى فهى تحلق فى السماء،

ذات مساء دار حوارا مع والدى، متسائلا، عن سبب تأخرى فى الزواج، فشرحت لة قصتى مع لندا

قال: وبعدين هتفضل علاقتكم كده، لازم أقابل سمو الاميرة، لتحرك المياها الراكده، لو زواجك من لندا، مش هيكمل، شوف غيرها.

أرسل الوالد برسالة يطلب فيها الاستئذان لطلب مقابلة سمو الاميره، تم تحديد ميعاد المقابلة.

ذهب والدى فى الميعاد المحدد، منتظرا فى البهو الداخلى، منتظرا على المقعد الذى شهد، سقوط قطره الماء

لما حضرت، سمو الاميره، هب واقفا، قدم لها التحية، مع أنحنائة بسيطه

طلبت مقابلتى تفضل، خيرا

نأمل فى عطف سموكم، ابنى يتمنى ينال رضاكم، يطلب الزواج من أحدى الوصيفات

وصيفة هنا فى القصر، ما اسمها؟

لندا

لندا، وصيفة، الاميرات، الصغيرات

أعتقد هى.

ابنك شافها فين.

هو ضابط مكلف بحراسة القصر

هعرض الامر، ومنتشاور، أول مره، يتقدم شاب للوصيفات

مرت، الايام ثقيلة، لىاليها، منقلة بالقلق، قمرها، لم يكتمل بل ظل محاقا، وخسف، نظراتها من خلف النافذة، تبعث بقرب ميلاد الامل، وتخبر على بقائها.

عمت المظاهرات، العاصمة ضد حكومة النحاس باشا، التي تساند الانجليز، خرج المئات من طلاب الجامعة، منددين بمواقف الحكومة، وتصريح ٢٢ فبراير، مطالبين برحيل قوات الاحتلال، وحصول مصر على الاستقلال كامل.

واجهت، قوات البوليس، جموع الغاضبين، ببنادق صوب صدورهم. وجهوا التهديدات، لهم بالرجوع، ولكن بلا فائدة، أطلقوا الرصاص، فتحوا كوبرى عباس، قذف بعضهم فى النهر الخالد، هربا من الرصاص، وآخرين أخترق، الرصاص أجسادهم.

سيطر اليأس، خيم الحزن، سقطت أمتار الالم على قلب محمود، بعد لقاء أبيه مع الاميرة، لاحس، ولاخبر، بلغت الحيرة، مداها، عزم على تنفيذ فكرة، جالت طويلا فى خاطره، عرض خطة ذات مساء على صديقة طارق.

_ ليس من السهل تنفيذ الخطة

_ لا تقلق، ربنا الستار، العليم

_ فى يوم التنفيذ، هكون موجود فى حراسة القصر، وأنت تتولى المهمة

_ لو أتكشفتنا هتكون النهاية لنا

_ تفائل خيرا

بات ليانة فى التفكير، بكتابة رسالة للندا، يطلب منها الزواج، وعليها مغادره القصر فى الوقت المناسب، قلقة فى قبول، رفض طلبة.

قذف برسالته، الى السماء، انتظر، ايام هبوط الملاك بها، أقبلت الاميرة الصغيره نحوه، كيف لها الخروج، الى هنا؟

القت الى بقصاصة ورقية، سمعتها، تنطق بحروف اسمها، تأكدت، من وقوع الخير لنا، قرأت على مهلا، كلمات موجزه، خلال أسبوع.

زادت أسابيع البعد، أسبوعا، منتظر يوم عيدها، تنور شمس الطريق، ظهرت لنا عقبة، الاستعداد، فكيف لطارق التواجد فى الوقت المحدد، صارت الامور معقده، لايد من الاعتماد على الذات.

طيلة الوقت، فى ترقب خروجها،

_ لحظات مع هي!

أحتشدن بالسواد، كأنهن قطع من الليل المظلم، تعالت صرخات النساء الى السماء. لانعرف، من مات، واين؛ وصل نبأ وفاة بعضا من شباب الحى فى إحدى الدول التى كلنا نسمع عنها حكايات الطفولة

باتت مدنية الاموات كما أصبحت تعرج برحيل خيره أبنائها، لماذا خلقوا؟
ولماذا ينتحبون؟

يختار الموت الاخير من القوم ويترك الجاحدين، الساعيين الى المعاصى.

عاشوا يبحثون عن العيش الحلال، ورحلوا طامعين فى النجاة

ذهبت الى ملك الموت؛ قلت: سيدى متى تأتينا بالزيارة؟

قال؛ أنت باقى لتسجل حكاياتهم ورقمك ١٥١٣.

قلت: انا عاوز رقم مميز يعنى ١٥١٥ فى دنيا متعذبين وفى الاخرة كمان!
قال: لك ماطلبت

لحظات مع هي!

بعضهن يفضلن البقاء فى مؤخرة الحجره الدراسيه، التى وصفت بالمياه العكرة، معظمهن فى حالة من النعاس، رؤأئحنهن بعيده عن الطيب، كنت ابتعد قليلا عن الوسط، ولا اعبر مادونه.

طرق الباب؛ حضره الناظر عاوزك.

انتهى دور العم محمود، رجل طيب اللى على قلبه على لسانه، كان ناظر المدرسة، مغرورا يعانى من امراض نفسية، يتصابى يبحث عن الفتيات الصغار محاولا، عقد علاقات عاطفيه معهن، ولكنة لم يستطع الى ذلك سبيلا.

توجة مصطفى الى حجره الناظر، وجدها ممثلئة برجل من الامن،

حجره صغيره لا تتسع الا لثلاث أشخاص من عينة الناظر وفرد واحد من رجال الشرطة، نظر فلم يجد موطأ قدم، بدى وجة الناظر بشوشا، سوف يتخلص من خصمة، يبدو ع رجل الامن البلاهة،

مصطفى؛ باشا لو سمحت اية فى؟

بدأ رجل الامن الحديث: وجدنا سيده مقتولة منذ ثلاثة ايام.

قاطعة مصطفى؛ وانا مالى، كل يوم يموت العشرات ما علاقتى بها؟

رجل الامن: أنت من ضمن العشرات المشتبة بهم

ادرك مصطفى، حقيقة واقعة فرجال الامن عند مقتل سيده يرجحون وجود علاقة أئمة بين الضحية وشخص آخر، وعلاقتة العاطفيه المتعددة التى يعلمها ابناء الحى، دلائل قوية ضده، أحس بسقوط الارض من تحته، ولكنة تماسك، محاولا استوضح الامر.

توقف التلفاز عن البث حاول عده مرات أن يعيد بثه ولكنه وأثناء صعوده درجات السلم لاعتداء سطح المنزل .

سمع صوتا أجش قف مكانك ولا تتحرك؟

لم يصدق أذية فيما سمعت، يبدو أنه احدى مشاهد الافلام البولسيه لقد عاد البث للتلفاز ولكن كيف لهذا التلفاز الملعون ان يعيد البث بعد خروجة، حقا مايقال عن هذا التلفاز، أنه يعمل بدون أن يلمسه أحد، كما يتوقف أيضا كذلك.

عاد الصوت أكثر حده، لو تحركت خطوة واحده سوف أطلق النار عليك. سمع صوت الاسلحه خلفه توقف مرغما ولكن توقف بث التلفاز مازال لغزا يحيره. استدار بسرعه ليرى عدد من رجال الامن يحيطون به وبعضا منهم داخل شقنة المتواضعه، نبشوا كل صغيره وكبيره لن يتوقفى الا عند بعض الورقيات مكتوب بها القاتل المجهول.

هنا قال الضابط: لقد كان فعلا مجهولا طيله خمس سنوات وأصبح الان معلوما لنا وقف مندهشا لايعي ماذا يقصد الضابط !

استكمل الضابط كلامه ،كان عابث الوجة ،حاد الملامح ،ضخم الجثة. لقد كنت موجودا بشقتها يوم الواقعة.

ردا مستكرا: من هو الذى كان موجود ومن هي؟
الضابط: أنت كنت موجود فى شقة فاطمة.

محمد: أى فاطمة تقصد؟

الضابط: أذن أنت معترف.

محمد: أعترف على اية ؟

الضابط : أنك القاتل ،منذ خمس سنوات أغلقت القضية رقم ٦٢٠٦ لسنة ٨٣ ضد مجهول.

محمد: لماذا هذه القضية وماهى علاقتى بها؟

الضابط: لقد كنت أحد المدرسين الذى يحضر لمحمد ابن الضحية فى الشقة .

محمد : طبيعه عملى تسمح لى بتعليم الطلاب أحيانا فى منازلهم أن طلبوا ذلك!
الضابط: محمد ابن الضحية قال أنك كنت موجود بستذكر له دروسة وبعدها تركك مع والدته.

محمد: ياريت أفهم مين فاطمة ومين محمد وماعلاقتى بهم؟

الضابط: منذ خمس سنوات وجدنا فاطمة..... التى تسكن بمساكن الكويت بالمعادي مذبوحة ولم نجد أى آثار كسر على الابواب أو نوافذ الشقة مما يؤكد لنا أن القاتل هو شخص معتاد التردد على الشقة أو بمعنى آخر شخص موثوق لديهم . مما زاد من حيرتنا أن ابنائها كانوا نائمين فى الغرفة المجاوره للغرفة التى حدثت بها الواقعة، لم نجد دليلا واحدا يسوقنا الى القاتل المجهول كأنة قاتل من سراب أنتهى من جريمته ثم تبخر.

محمد: يوجد الالاف من الفاطمات وفاطمةذاكرتى لم تسعفى لتذكرها

زاد غضب الضابط الذى أمر بأحضار ابن الضحية وصوره لها
بعد دقائق حضرت صوره الضحية وبعد ساعات حضر ابنها. لما رأى صوره أجهش بالبكاء.

تذكرت ذلك الطفل، المنطوى الذى يجلس فى نهاية الصف، وقد نصحنى إحدى زملائى من المدرسين، باعطاء درس لمحمد، فهو ابن رجل يعمل بالكويت، منذ سنوات.
تم الاتفاق على الحضور الى الشقة التى تسكن بها أسرته الصغيره، مقابل الحصول على ما أريده من المال.

فى اليوم المتفق عليه، صعدت المترو المتجة الى حلوان، ونزلت المعادى، أخذت سيارة الى العنوان، مساكن الكويت، عمارة....، شقة.....

الحي راقى جدا، هادىء لاتمر به سيارات الاجرة، نصحنى السائق بالنزول فى أقرب مكان، الاستمرار مشيا حتى الوصول، بعد عناء وصلت الى العمارة، صعدت درجات

السلم فلقد كانت الشقة فى الدور الثالث، ضغطت على جرس الباب، ماهى الا لحظات حتى فتح محمد الباب مرحبا، دعانى الى حجرة الجلوس.

الضابط: أحضر يابنى كوب من عصير البرتقال، دى مصايب بتتحدف علينا.
قلت: عاوز أى أكل من أمبارح لم يدخل فمى اى أكل.

بعد دقائق، حضر طعام بسيط، تناولت بعض القيمات، شرد تفكيرى فى التلفاز الذى توقف بثه، ياترى هل عاد البث التلفزيونى. فلقد ورثتة عن أحد أجدادى، فهو أول تلفاز فى قريتى الجنوبية، بعد تلفاز العمدة، الذى كان دائم التفاخر به، كان يمشى مذهوا بحضور أهالى القرية، كل مساء فى دارهم لمشاهده، مايعرضة الصندوق الخشبى.
الضابط: كمل يابنى وبعدين.

استكملت حديثى قائلا: استمر ترددى على شقة أسره محمد طيلة بضع شهور حتى انتهاء الدراسة.

الضابط: لاحظت، اى حاجة وقت وجودك فى الشقة.

قلت: لقد الاسره تتكون من محمد، أخته فى المرحلة الثانوية، والدتة بالاضافة الى سيده أخرى كنت أراها أحيانا مع والدتة.

لقد كانت والدتة سخية جدا، تقدم لى فى كل زياره لهم وجبة طيبة، مما تجود به الاسره، فى بعض المرات كانت تجالسنى تحكى لى، عن زوجها الذى لاهم له الا جمع الاموال، فيظل فى العمل ثلاثة سنوات متواصلة، يعود فيمكث شهرا وسرعان مايسافر.
قالت لى: متأكده من زواجة بالكويت، وهنا أعانى الاشتياق الى رجل يضمنى لصدرة، يكون عوننا، سندا

قلت: يمكن لكم السفر، والبقاء معه هناك

قالت: أقترح عالية السفر، ولكنة رفض بحجة، انفاق الفلوس، فتكاليف الحياة هناك مرتفعه، ولن يستطيع أدخار المال.

معادلة صعبة

أنت متزوج

لا

أكيد، لك علاقات عاطفية، وربما تصل الى ما أبعد.

لسيت لى أى أنواع من العلاقات

أحسست أنها، تجرى محاولات لفهم، وتقييم، مدى استعدادى للتجاوب معها، طلبت منها حضور أبنها.

وفى إحدى الزيارات، وجدت مشكلة قائمة بين أبنتها، لم يعينى، معرفة التفاصيل، جلست مع محمد، استذكر دروسة السابقة، طرق الباب، كانت أمل أبنتها.

قلت تفضلى أمل

لما حضرت، طلبت من أخيها أحضار عصير من المطبخ، طلبت مقابلتى لأمر هام على إحدى الكافثيرهات.

تملكتى الدهشة، من طلبها، ندمت على القدوم الى هذه الاسرة، لكن القدر يخفى لى شيئا.

حضرت والدتها قالت: تعلمي اية عندك يأمل
_ لقد كانت بتسأل عن حاجة لها في المنهج.
في اليوم المتفق عليه، أنتظرت في الكافتيريا، حضرت أمل متأخرة عن الموعد قليلا
جلست في مواجهتي، بدأت تحكي لها قالت: ماما مش كويسة، منذ سفر بابا للعمل
بالكويت، أحوالها متغيرة، صعبية، بدأت ألاحظ حاجات غريبة منها
_ أزاى
_ أحيانا، تغلق باب حجره النوم في وقت متأخر ليلا، وأسمع أصوات بها
_ أصوات أزاى
_ صوت رجل معها
_ دى تهيئات منك بس
_ موضوع ده تكرر كثيرا، مش مره وحده
_ أخوك محمد، شاف حاجة
_ حجره محمد بعيده، وبينام بدرى
_ كلامك ده أتهام لها، صريح، حاولتى تكلمى بابا
_ توصلت لبابا كتير أنه يرجع، للأسف
_ أنا، مجرد مدرس لأخيك، محمد
_ مش لاقية، حد أتكلم معاه
_ الست اللي بشوفها عندكم، ممكن تكلميها
_ دى صديقة، ماما، أكيد عارفة كل حاجة.
_ حاولى تحضرى، عنوان بابا فى الكويت، وهحاول أتكلم معاه.
أمل فتاه، صاحبة جمال هادئ، قوية، لا تقبل بوجود شخص فى فراش
أبيها، ودعوتها، حملت حقيبتها المدرسية وانصرفت، حتى توارت عن مدى بصرى، لم
ترى عيونى النوم ليلتها، تملكتنى الحيرة من هذه السيدة، التى تعرض بضاعة غالية، على
من حتمت ظروف عملهم، طرق بابها، بت ليلتى متسائلا: عن هذه السيدة، هى فى نظر
المجتمع خاطئة، لا بد من أهدار دمها، ولكن هى ضحية ظروف مجتمعية، جعلت من
زوجها يسعى للعمل لتحقيق حياة كريمة لهم، ولكنة خسر الكثير، خسر أسرته، وأحترام
المجتمع للأسرته، فهى فى نظرهم ساقطة.
أرسلت بخطاب الى الكويت، كتبت.
أتمنى منكم الحضور للقاهرة، للامر هام، لا قبل التسوية، أسرتم مهدده بالضياح
كان توقيعى، مدرس أبنكم.
وصلنى رد الخطاب بعد ثلاثة أيام، بقرب حضوره للقاهرة نهاية شهر مارس، معللا
بظروف عملة.
لقد مر أسبوعا من مارس، أحسست بطول الايام، مازلت أتردد على أسرتهم الصغيره، فى
الاسبوع الثانى، طرقت الباب كعادتى، ولكن لم يفتح محمد الباب هذه المره.

الشقة تبدو هادئة، بحثت بنظرات حارة، أين محمد، أمل، وصلت بالصعوبة الى حجره الصالون، حاولت جمع أوصالى المبعثرة، غرقت فى بحر من امواجى، قطعت شرودى قائلة: تشرب اية، أجبلك عصير ساقع.
_محمد فين.

_موجود، راح عند خالته، نصف ساعة وهيصل.

_بلاش النهارده درس، هاجى الاسبوع القادم

_لما تشرب العصير هيكون جه

بعد دقائق، حضر كوب العصير، جلت بناظرى، وقعت عيونى عليها، ترتدى قميصا قصيرا، طافت حولى، أحسست بدوار، طوقت عنقى، الهب صدرها ظهري، سقط العصير من يدي.

هرولت الى الباب، كان موصدا، خارت قواى، تبعتنى، لقد طاردت الفريسة، الاسد، الذى سقط صريعا، تذوق قبلة أسكرته، أول قبلة يتلقها، كانت القبلات فى العالم الافتراضى، من خلال شاشة التلفاز، قبلة واحده من سيده أعتادت تقديم المزيد من القبلات كهديا.

غرقت فى بحور من اللذه، رن جرس الباب فى الوقت المناسب، لقد حضرت أمل، لملمت ماتبعثر من صفاتى، كرامتى، تصنعت الهدوء، والرزانه تقدمت فاطمة: فتحت الباب، قلت: تأخرت لية يا أمل منتظر محمد من ربع ساعة

_محمد، طالع السلم خافى

كنت أحال التماسك، قبلة، واحده، جعلت جسدى، بينفج كصفور بللة، قطرات من السماء حملت، ورقى، أقلامى وانصرت، على موعد القدوم الاسبوع المقبل.
من عاداتى، تصفح بعض الصحف فى الصباح، قبل الخروج للمدرسة، وقد شدنى خبر، العثور على فاطمة، مذبوحه فى شقتها، واصلت قراءة باقى الخبر، وجدتها، صاحبة القبلة الوحيده.

لم يعثر على دليل واحد، يقود رجال الشرطة على هوية القاتل، بدأت تتسع دائرة الاتهام، الى كل من كانت تتعامل معهم الضحية.

لقد وصل زوجها، ليلقى نظرتة الاخيره، قبل رحيلها الى مثواها القادم

انقطعت عن الذهاب الى شقتهم، وبعد مرور اسبوع، طلب محمد، منى مقابله والده.

_لقد ارسلت الى خطاب تطلب منى الحضور على وجه السرعة

_الامر يتعلق، بأبنائك، فأمل فتاه فى مرحلة تحتاج الى وجودك بجوارها، بوجود الام لايكفى، وأبنك، لا يذكر الا بضع كلمات، دارت بينكم على مدار سنوات ماضية.

حاولت التهرب من الحقيقة، التى تدمى لها القلوب، قدمت واجب العزاء، وانصرفت بعدها ببضع اسابيع، كنت فى وجود رجال الشرطة

الضابط: فهمت من كلامك، أن الضحية، كانت على علاقة بشخص غير زوجها

_لم أراى شيئا، ولكن أمل، شككت لى من ذلك.

القاتل، أكيد، عشيقها، لا توجد اى خدوش فى الابواب، النوافذ، التقدير المبدئى، وجود شخص، وضع مخدرا فى العصير، وذبح الضحية.
لا توجد اى جروح بها، لم تقاوم القاتل، ولا دليل عليه.
دائره الاتهام تتسع لتضم الى الان خمسة أشخاص
قضيت فى الحبس ،ليلتين، كان قمرهم محاقا، عدت أدارجى الى الشقة، لقد عاد الارسال فى التلفاز، أغلقتة، وغصت فى نوم عميق.
توقفت زمنا، عن مطارده الحسان من صغار الفتيات، تركتهن لمن يشق السبل، لنيل ابتسامه ثغرها، لمس أطراف انامها المرتعشة.
صفحات، الصحف اليومية، تحوى الكثير من حوادث الاختفاء، القتل، طويت قضايها، ضد مجهول، وعندما تكون القضية رأى عام ،كبش الفداء جاهز، من رجال الشرطة.
مضت شهور، على قضائى يومين فى حجرة الحبس ،وقعت بين يدى أحدى الصحف، بها مايزيد عن أحدى عشره خبرا عن ألوان مختلفة من القتل، نصفهم قيد ضد مجهول.
ففى أحدى القضايا، العثور عن جثة فتاه لم تتجاوز عقدها الثانى، ملقاه فى الرياح المنوفى، لانعرف من هى الفتاه، ولا تفاصيل قتلها، لقد قيدت يديها ،خلف ظهرها، وقيدت قضية ضد مجهول.
تابعت قراءه العناوين، مقتل فتاه فى منفوط ،بصعيد مصر، لشكوك أهلها، حول سمعتها، فتعاون الاخ والاب فى التخلص من عار يلاحقهم فى قبرهم.
أما الفجور، فى خطف فتاه ،من أحدى عشره شابا، وتناوبوا اغتصابها ليومين فى احدى المزارع بريف طنطا، وشابين يعترضوا أخر، بصحبة زوجته، فيدافع مما تبقى لدية من قوه، فيلقى ربه شهيدا، ويصدرا حكما بالاعدام لقاتل الزوج، والمؤبد لمساعدته.
لقد ضاق الزوج من تهكم، وشخرية الزوجة بسبب تعليمها، وعملها، فى حين لا يحمل الا شهاده متوسطة، ويعمل فى حرفة يدوية، تعمدت الزوجة على أهانتة، وفى أخره مره كانت بحضور أهلة، وأضحى سخريه، القرية.
بدأت الزوجة فى مقطع من أهانتها فسدده أحدى عشره طعنة نافذة، واضعا حدا، ومختتما حياتها.
وعلى النقيض الزوجة تسدد طعنات للتخلص من زوجها، أثير مشكلة زوجية فى عاصمة الدلتا.
توقفت ، عن خبر، القبض على قاتل سيده المعادى، تابعت تحقيقات النيابة ،فى قضية هامة لى، ولكل المحيطين ،وأهلى ،ومن شوهدت بسببها.
لقد كانت الراحلة ،على علاقة بأحد العاملين فى المقهى، كثيرا ما كنت أقضى به أوقات الانتظار حيننا، تذكرت كلام أمل عن سماعها لصوت فى حجره النوم متأخرا.
من القليل ،وضع نهاية طيبة لكل العلاقات التى تدار فى الظلام، حتى العمليات التبادل المشبوهة.

أحيل المتهم الى فضيلة المفتى، فى محاولة لكبح جماح،المزيد من العلاقات التى تقام على أجساد،فاسده.

لحظات مع هى!

فى صيف ١٩٨٧ وخاصة شهر مايو،شاطيء الاسكندرية مكتظ بالالاف من الهاربين من حرارة الطقس،باحثيين عن نسيم البحر وهدوءة،اصوات صغار الاناث،فرحيين بمزيد من التحرر وخلع عباءة الممنوع،وجدن فرصا مواتية فى ارتداء البكىنى،وبعضهن أجبرن على النزول الى المياة بملابسهن المحتشمة. كنت شادر فى تتبع صغار الاناث،فلست من اهالى الثغر بل اعتدت زيارته كل صيف،هروبا من حرارة الطقس.

النهود ملقاء على مد البصر،واخريات فريحات بيهن.

قلت؛ايقل ان تخفى الملاية والشقة كل ذلك!

كلهن نساء تذكرت مقولة شيخ تقدم به العمر؛يابنى تحت الملاية مالذ وطاب. كعقل طفل سادج،ظننت هؤلاء النسوة يخفيين بعضا من الحلوة.وقطعا من اللحوم ل أزواجهن الكادحين فى الحقول،وأيقنت حقيقة الامر وتشجعت ذات مرة فى تعقب امرأه،متوسلا أن تمنحنى بعضا مما لذ وطاب تمنعه فى الملاية عنى،فنهرتنى بقوه. بحثت عن الشيخ الذى أسر لى بأسرار ماتحت الملاية. سمعت نبأ وفاتة من بعض أقاربة.

نهدين قادمين نحو من مئات النهود ،

كنت شاردا فى الملاية اللف،لما أقترب منى نهدين قائلا؛هاى مصطفى.

ظننت أنى غير مقصود بالمره،فعشرات الشباب على الشاطيء الرملى،كم تكرر ذلك أكون غير المقصود ولكنها ذكرت اسمى ،لست مقصودا فهناك المئات يحملون اسمى.

أقتربت الفتاه العشرينية أكثر ومدت يدها نحوى.مرحبا؛فينك،ياأستاذ محمود،لك سنين مش بنشوفك.

أنت مين؟

تلميذتك،هبة،مش فاكرنى ولاأية.

فاكرك طبعا،لكن على البحر،متغيره كثير.استمعتى بالجو اللطيف

رحلت ،مازلت أتابع النهود،جال بخاطرى،المئات،من البنات كن صغيرات،وبعد بضع سنوات،يتحولن الى يافعات،سحقا.

لحظات مع هي!

منذ نعومة اظفارة ،وحظة العثر يقوعة في المؤخرات ،بات الامر عليه مقصودا،اصيب في كل مرة بلعثة لسانة محاولا الرفض ولكن بلا رد مفيد.
شرد بذاكرته في صفوف الدراسة المتلاحقة،في وسط الصف متجاهلا الاقتراب من مؤخرة الفصل ،علاقاته مع المتراصيين في النهاية لم تكن على مايرام ،فضل الابتعاد خوفا من عوده هذه اللعنة التي تطل برأسها بين الحين والحين.
فضل تناول الاطعمة بدون مقدمات ولامؤخرات ،وجد صعوبة بالغة في طلبه من النادل أن يحضر مايريد،وجدهم يتهامسون عن غرابة طلبه،هو أول زائر لهم صاحب طلب غير مفهوم.

مازالت تعيش طفولتها ،ترى وداعة وتلقائية تحركاتها ،الرجل لا وجود له في قاموسها،فقد رجل بقوى الطبيعية أوجدها اليها،ورحلت عنها بشهور قليلة من حملتها في أحشائها بضع شهور ،طفلة تلهو في أزقة الحي ،باتت ليبتها وكل الليالي بدونهما،ترى وتهرب من التعامل مع اصحاب العقول،وتأنس مع قطتها وبعضا من العصافير البرية،تجاوزت عقدها الثالث وتقترب من عقدها الرابع وقد هالني انها تعيش في داخلها طفلة منذ رحيلهم وتكرة الموت الذي سلبها اقرب قلبين.

جدران المدرسة تحمل عبق تاريخ الحي القديم،مبنى رصين تحمل تعاقب مئات السنوات،دلنا الى صحن المدرسة ،يقع في الوسط يتمتع بفترة طويلة من أشعة الشمس،مكشوف للسماء،تتراص خمسة حجرات متساوية،يسبقهن حجرتين متعانقتين؛ العم محمود معمر تجاوز مائة ربيعا كان المؤرخ للبناية التي يشغلها مئات الطالبات،التقيت بالعم عشرات المرار،يبدأ حديثه مبتسما.
سمعنا في أول لقاء ،لقد حيرتنا هذه البناية،فهي تحمل من الطراز العربي للبناء بنكهة غربية.

كانت مستشفى لجنود الاحتلال البريطاني يسعفون بها،واخرون يعتبرونها من الحانات للباغايا والسقطات وان الفناء الاوسط كان للرقص والموسيقى،أكد العم مايقل قائلا ،المبنى هجر لمئات السنوات ،لما قرر مسؤولي الحي الراقى الاستفادة منة ،وجدوا بعضا من التصاريح التي كانت تمنع للباغايا.
حسن متعجبا؛عم محمود شوفت تراخيص دي.
يابني انا كنت موجود ايامها في أطراف الحي القديم.

خطوات أقدامها الثابتة إيقظت لدى شعور طيب،أمواج بحرها يتكسر على ضفاف قلبي،عطرها يسكن الافق البعيد.

سألت العم محمود؛ أهذا حقا مدرسه أم أنها شئ آخر، تململ فى جلسته، وأتكا على إحدى جوانب المقعد. وقال؛ يابنى سمعنا الكثير عن هذه المدرسة.

يتهامسوا عن طبيعية العلاقة، هنا فى الحجره الداخلية التى تطل على الصحن الاوسط، جلسا يتبدلان الحكايات المنسوجة من خيوط الواقع، لم أرى شيئا مما قيل عنهم، تأكد لى حب وهيام مصطفى الشاب النحيل الذى ارى فى وجة دراما سعد اليتيم، قمحى البشرة، جاحظ العيون، وقد هالنى تغير لون عينيه كل يوم، مع تعمده أظهار ذلك لى. سألت صديق لى طبيب فى العيون، احمد؛ لى زميل فى أوقات لون عينيه أراه بنى، وحيننا خضراء، وأخرى مثل لون السماء، وخشيت سؤالة حتى لا يتضحكون على الريفيين مثلى، وبلغ الامر منى الحيره.

رد طبيب العيون ضاحكا فهمت أن الامر يعود بالطب الحديث الذى لاتعرفة قريتنا النائية التى تحتضن الجبل ولا تعرف الا الطب الشعبى من وضع ماده التوتيا فى العيون لتطهيرها، الكحل لتجملها، حتى لما قدم رجل من المدنية يضع شيئا ينظر خلاله ليرى الاشياء واضحة عرفت اسمها نظارة، كان اطفال القرية فى استقبالها، وينادون تاره ابو اربع عيون وتاره برجل غريب.

ازدادت ضحكات صديقى الطبيب، قلت؛ كفى ضحكا ياخى، انى صادق توقف عن الضحك وقال؛ اياك ان يعلم اهل المدنية بذلك سوف يضحكون ليلا، نهارا فهم يبحثون عن هذه الصفوات من القادمين مثلك من الريفيين.

العم محمود تطرق الى الحديث، لايهمنا ماذا كان يحدث داخل هذه البناية القديمة، ومن ومتى بنيت؟

هى الان محراب للعلم، ونقطة تلاقى، يكفيننا الاحداث التى وقعت فى العهد القريب، كانت ملاذ للهاربين من بطش قواته الدرك التى تحمى الحاكم، ومستشفى لعلاج المصابين ومقبرة لكثير من الشهداء سألت متعجبا؛ أحقا دمانهم روت الارض هنا.

هبه الله مدرسه ماده الرياضيات، فتاه جنوبية تحمل ملامح مصرية وسطية، قوية، شرسة، تملك قوة داخلية قادره على تحريك قاطرة بخارية، بلغت عقدها الثالث سريعا.

الحب لا يقتصر على العلاقة بين المذكر من الصفات، ومؤنثها، بل يشمل الطيب من العلاقات

فى حين ما يجمع المذكر، المؤنث هى الغريزة، فنجد تودد الذكر، وتمنع الاناث، وصولا الى الاستسلام، ولو افترضنا عدم وجودها، لسبق الذكور بالسياط اليهن. تملك كاريزما خاصة، قوية، صلبة، تسيطر على عقلة، مرت بتجارب كثيرة، فى علاقات عاطفية، غير مكتملة، ترعب فى تكبيل الضحية، بالخضوع لها.

مصطفى، شاب عاشق لها، خاض تجربة قاسية، رزق منها طفلة، كادت الدنيا، تظلم في وجه لما عرف بالتوافق الذي جمعني بها
ظل يدس المكائد، وتشوية سمعتها، في وجودهما معا في الحجره الداخليه بالساعات.
تعاونت ايمان، في ابعادي عنها، لقد طلقت منذ شهر، كيف تسمح لهبة بالزواج، لقد كونت مع كريمة، مصطفى، ثالوث ضدها.
كانت حيلهم اختلاق مشاكل، تباعد بيننا، بعد ياس مصطفى من الوصول لقلبها، عرض الزواج من المطلقة، التي رفضت بدورها.
خيم اليأس على مصطفى، بحث جاهدا لرد كرامته، المزيفة، أعلن بعد بضع ايام، خبر حفل زفافه.
رحلت، ايمان تاركة جدران المدرسة، تشهد بكل المكائد التي نسجت للانتقام، كما رحل محمود، قانطا، على أهل المدينة.
بحثت عن الزواج، خارج جدران المدرسة، التي تملكها لعنة، العنوسة، نجحت في إعلان خطوبتها التي سرعان ما انتهت.
تحيا الان، بدون وعي لما حولها، طافت بها الظنون، الثالوث هو من وقف في طريق سعادتها، باعمال سفلية، قصدت، المئات من القبور التي تزين المساجد تقدم النذور، والقرايين، بعدها وضعت رأسها متكأه على القبر، فاضت روحها، وظل الثالوث، لم يرحل.